ܡܛܪܢܝܬ ܚܠܒ ܘܬܘܒܥܗܐ ܠܣܘܪܝܝ ܕܐܪܬܘܕܟܣ
مطرانية حلب وتوابعها للسريان الأرثوذكس

النشرة الأسبوعية كلمة منفعة تصدرها مطرانية حلب وتوابعها للسريان الأرثوذكس

كلمة منفعة

السنة التاسعة - العدد 30

الأحد 26 تموز 2026

ܚܕ ܒܫܒܬܐ ܕܬܡܢ ܒܬܪ ܙܩܝܦܐ
الأحد الثامن بعد العنصرة

ܚܕ ܒܫܒܬܐ ܕܚܡܫ ܥܣܪ ܒܬܪ ܩܝܡܬܐ
الأحد الخامس عشر بعد القيامة

قراءات هذا اليوم

أعمال الرسل ٢٨: ١-١٠/ رسالة بولس الرسول لأهل كولوسي ١: ٢١-٢٩ و ٢: ١-٥
القراءة المقدسة من الإنجيل بحسب البشير مرقس ٤: ١ - ٢٠

"وَٱبْتَدَأَ أَيْضاً يُعَلِّمُ عِنْدَ الْبَحْرِ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمْعٌ كَثِيرٌ حَتَّى إِنَّهُ دَخَلَ السَّفِينَةَ وَجَلَسَ عَلَى الْبَحْرِ وَالْجَمْعُ كُلُّهُ كَانَ عِنْدَ الْبَحْرِ عَلَى الأَرْضِ. فَكَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَثِيراً بِأَمْثَالٍ. وَقَالَ لَهُمْ فِي تَعْلِيمِهِ: «ٱسْمَعُوا. هُوَذَا الزَّارِعُ قَدْ خَرَجَ لِيَزْرَعَ وَفِيمَا هُوَ يَزْرَعُ سَقَطَ بَعْضٌ عَلَى الطَّرِيقِ فَجَاءَتْ طُيُورُ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُ. وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى مَكَانٍ مُحْجِرٍ حَيْثُ لَمْ تَكُنْ لَهُ تُرْبَةٌ كَثِيرَةٌ فَنَبَتَ حَالاً إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عُمْقُ أَرْضٍ. وَلَكِنْ لَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ احْتَرَقَ وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ جَفَّ. وَسَقَطَ آخَرُ فِي الشَّوْكِ فَطَلَعَ الشَّوْكُ وَخَنَقَهُ فَلَمْ يُعْطِ ثَمَراً. وَسَقَطَ آخَرُ فِي الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ فَأَعْطَى ثَمَراً يَصْعَدُ وَيَنْمُو فَأَتَى وَاحِدٌ بِثَلاَثِينَ وَآخَرُ بِسِتِّينَ وَآخَرُ بِمِئَةٍ». ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ!».

وَلَمَّا كَانَ وَحْدَهُ سَأَلَهُ الَّذِينَ حَوْلَهُ مَعَ الاِثْنَيْ عَشَرَ عَنِ الْمَثَلِ فَقَالَ لَهُمْ: «قَدْ أُعْطِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا سِرَّ مَلَكُوتِ اللهِ. وَأَمَّا الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ فَبِالأَمْثَالِ يَكُونُ لَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ لِكَيْ يُبْصِرُوا مُبْصِرِينَ وَلاَ يَنْظُرُوا وَيَسْمَعُوا سَامِعِينَ وَلاَ يَفْهَمُوا لِئَلاَّ يَرْجِعُوا فَتُغْفَرَ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ». ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «أَمَا تَعْلَمُونَ هَذَا الْمَثَلَ؟ فَكَيْفَ تَعْرِفُونَ جَمِيعَ الأَمْثَالِ؟ اَلزَّارِعُ يَزْرَعُ الْكَلِمَةَ. وَهَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ عَلَى الطَّرِيقِ: حَيْثُ تُزْرَعُ الْكَلِمَةُ حِينَمَا يَسْمَعُونَ يَأْتِي الشَّيْطَانُ لِلْوَقْتِ وَيَنْزِعُ الْكَلِمَةَ الْمَزْرُوعَةَ فِي قُلُوبِهِمْ. وَهَؤُلاَءِ كَذَلِكَ هُمُ الَّذِينَ زُرِعُوا عَلَى الأَمَاكِنِ الْمُحْجِرَةِ: الَّذِينَ حِينَمَا يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ يَقْبَلُونَهَا لِلْوَقْتِ بِفَرَحٍ وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُمْ أَصْلٌ فِي ذَوَاتِهِمْ بَلْ هُمْ إِلَى حِينٍ. فَبَعْدَ ذَلِكَ إِذَا حَدَثَ ضِيقٌ أَوِ اضْطِهَادٌ مِنْ أَجْلِ الْكَلِمَةِ فَلِلْوَقْتِ يَعْثُرُونَ. وَهَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ زُرِعُوا بَيْنَ الشَّوْكِ: هَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ وَهُمُومُ هَذَا الْعَالَمِ وَغُرُورُ الْغِنَى وَشَهَوَاتُ سَائِرِ الأَشْيَاءِ تَدْخُلُ وَتَخْنُقُ الْكَلِمَةَ فَتَصِيرُ بِلاَ ثَمَرٍ. وَهَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ زُرِعُوا عَلَى الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ: الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ وَيَقْبَلُونَهَا وَيُثْمِرُونَ وَاحِدٌ ثَلاَثِينَ وَآخَرُ سِتِّينَ وَآخَرُ مِئَةً»".

التأمل في النص الكتابي للقديس كيرلس الاسكندري

يقول المخلص أن الزارع خرج ليزرع، فمن هو هذا الزارع يا تُرى؟ بلا شك هو المسيح، لأنه هو الذي يزرع الطيبات... به ولأجله تحصد الثمار الروحية على حدّ قوله: "أنا الكرمة، وأنتم الأغصان، الذي يثبت فيّ، وأنا فيه، هذا يأتي بثمرٍ كثيرٍ" (يو ١٥: ٥). أرجو أن تلاحظوا كيف يجول الزارع في الحقل يلقي البذور في شتى المواضع، فيسقط بعضها على الطريق، والبعض الآخر على الوعر من الصخور، وينتشر جزء على الأماكن التي بها شوك، والآخر على تربة خصبة. أما الذي سقط على الطريق فديس، وما كان على الصخر فقد نبت ثم جف، وما انتشر على الشوك فقد نبت ثم خُنق، بينما الذي صادف أرضًا جيدة فقد أتى بثمر وفير قدر بمائة ضعف.

– لمَ أُختطفت البذور التي سقطت على الطريق؟ لصلابة الأرض، فهي أرض صلدة لا تصلح للزراعة، تعرضت لدوس الأقدام من حركة رائح وغادٍ، فانتشرت البذور على سطحها مما سهّل للطير التقاطها وابتلاعها. هكذا يوجد قوم عقولهم صلبة تتسم بالصلف والعنادٍ، إذ ما سقطت عليها البذور الإلهية لا تجد لها سبيلاً تسلكه، فلا تثمر الكلمة خوف الرب الذي يرعرع ثمار الفضائل السماوية.

– لنتأمل الآن في البذور التي سقطت بين الوعر من الصخور أو بالأحرى في الناس الذين يتقبلون الكلمة بفرح. وفي وقت التجربة يرجعون متقاعسين. هؤلاء الناسً لن يدخلوا في بوتقة التجارب، فجلّ همهم الاعتماد على الكلمات الجوفاء والتهرب من الإمعان في أسرار السماوات، فتكون تقواهم هراء في هراء، لأن ليس لهم جذور متعمقة في تربة خصبة. أولئك يملأون الكنائس، ويظهرون اغتباطهم بما يسمعونه من المرشد الذي وظيفته النصح والتعليم، ويكيلون له المدح في غير ما تمييز أو إدراك بل عن إرادة غير طاهرة وقلب غير سليم. لأنهم إذ ما تركوا عتبة الكنيسة ينسون التعاليم المقدسة، وينهجون منهج الأعوج، إذ لا يحتفظون بشيء ينبت ويثمر.

– والآن فلنبحث حقيقة المثل بخصوص الأشواك التي تخنق البذور الإلهية. يوزع الفادي البذور فتصادف قلوبًا تظهر قوية مثمرة، ولكن بعد قليل تخنقها متاعب الحياة وهمومها، فتجف البذور وتبلى، أو كما يقول هوشع النبي: "إنهم يزرعون الريح ويحصدون الزوبعة، زرع ليس له غلة لا يصنع دقيقًا، وإن صنع فالغرباء تبتلعه" (هو ٨: ٧). لنعلم أنه لا يمكن أن تزهر البذور الإلهية إلا إذا نزعنا عن عقولنا الهموم العالمية، وجردنا أنفسنا عن زهو الغنى الباطل: "لأننا لم ندخل العالم بشيء، وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيء" (تي ٦: ٧)

– الأرض الجيدة هي التي تثمر مئة ضعف، فقد اعتاد الناس أن يمتدحوا الأرض التي يستغلونها، فتعطي لهم غلة وفيرة ومحصولاً كبيرًا. جاء وصف هذه التربة الخصبة واردًا على لسان أحد الأنبياء القديسين، إذ قال: "ويطّوبكم الأمم، لأنكم تكونون أرض مسرة، قال رب الجنود" (مل ٣: ١٢). إن كلمة اللّه إذا ما سمعها عقل طاهر ماهر نقي من الحسك والشوك أينعت وأثمرت وأعطت محصولاً وفيرًا.

يقول الانجيلي في صدد هذا الاصحاح أن الأرض الجيدة كانت على ثلاث درجات حيث يقول: "فيصنع بعض مئة وآخر ستين وآخر ثلاثين" (مت ١٣: ٢٣). لاحظوا أنه كما أن المسيح وصف ثلاث درجات للخسارة، كذلك وصف ثلاث درجات للربح والفائدة. فإن البذور التي سقطت على الطريق اختطفت، والتي صارت صخرًا وعرًا جفت، والتي قابلت شوكًا وحسكًا خنقت، كذلك في حالة سقوط البذور على أرض جيدة فإنها تعطي غلات وفيرة مئة ضعف وستين وثلاثين، أو كما يقول بولس الحكيم: "كل واحد له موهبته الخاصة من اللّه، الواحد هكذا والآخر هكذا" (١كو ٧: ٧). لا ينجح جميع القديسين نجاحًا واحدًا وبدرجة واحدة، وقد أُمرنا أن نسعى وراء العمل الصالح بجدٍ وثباتٍ متخيرين الأفضل والأكمل، حتى نحظى برضا المسيح السامي، فنفرح ونسعد، للمسيح وللّه الآب يليق التسبيح والسلطان مع الروح القدس من الآن وإلى أبد الأبد آمين.

العلامة المفريان مار غريغوريوس
يوحنا ابن العبري

• ولد في ملطية سنة ١٢٢٦م من أبوين مسيحيين، وسمي بالمعمودية يوحنا. أما تسميته بابن العبري فجاءت لا لكونه من أصل يهودي بل لأنه ولد في أثناء عبور نهر الفرات، أو ربما لأصل عائلته من قرية (عبرة) الواقعة على نهر الفرات بالقرب من ملطية التي جلا إليها جده.

• شُغف ابن العبري منذ نشأته باكتساب المعرفة ومحبة الخير. ولقّنه أبوه الطبيب مبادئ الطب، وسلّمه إلى أمهر الأساتذة، فأتقن على يدهم اللغات الثلاث: السريانية والعربية واليونانية، كتابة وخطابة وهو لمّا يزل شاباً يافعاً. ثم درس الأرمنية والفارسية وتعمق بالعلوم الدينية والمدنية المعروفة عصرئذ.

• في سنة ١٢٤٤م قصد ديراً بجوار أنطاكية حيث تنسّك في مغارة بقربه منكبّاً على أعمال الزهد والتقشّف واكتساب العلم الروحي والفضيلة، فذاع صيته في الأصقاع وزاره في مغارته البطريرك إغناطيوس الثالث داود (ت ١٢٥٢م). ولعل ما صادفه ابن العبري من المصاعب والمتاعب، والكوارث الناجمة عن غزوات المغول، زهّده بالدنيا فترفّع عن المادة حتى أنه لم يأخذ درهماً بيده طوال أيام حياته، وأحبّ حياة التصوف، وعلى الرغم من تبوُّئِه مركزاً دينياً رفيعاً في الكنيسة، ظل يتذوّق حلاوة الاختلاء باللّه فوصفها في كتابه (الحمامة) وصف خبير متمرّس.

• بعد أن قضى سنة كاملة متعبّداً في مغارته في أنطاكية، غادر الدير وجاء إلى طرابلس الشام حيث أكمل دراسته. ورسمه البطريرك إغناطيوس الثالث داود كاهناً ثم أسقفاً عام ١٢٤٦م وعينه على أبرشية جوباس وسمّاه مار غريغوريوس، ولم يكن قد تجاوز العشرين من عمره. وبعد سنة من رسامته أي في سنة ١٢٤٧م نُقل إلى أبرشية لاقبين من أعمال جوباس فدبّرها مدة خمس سنوات.

• نقل إلى كرسي حلب سنة ١٢٥٣م ولكنه آثر اعتزال العمل الإداري اجتناباً للوقوع في مشكلة معينة، وعاد إلى ملطية وخلا في دير مار برصوم. وكان في فترة تدبير أبرشية حلب قد أسس بالقرب من كنيستها فندقاً كمستشفى للمرضى، ومأوى للغرباء، ولقي شدائد كثيرة، وظروفاً صعبة بسبب الحروب المتتالية والاضطرابات السياسية إبّان الغزو المغولي، وكان ذلك الرجل الحازم المملوء حكمة وتواضعاً.

• ولما تبوّأ الكرسي البطريركي إغناطيوس الرابع يشوع (ت ١٢٨٣م) أجمع أساقفة المجمع الأنطاكي على انتخاب ابن العبري مفرياناً على المشرق بعد خلو هذا الكرسي مدة ست سنوات.

• نهض ابن العبري لتدبير أبرشيات المشرق العديدة الواسعة مدة اثنتين وعشرين سنة، ورسم لها اثني عشر أسقفاً اتصفوا بالتقوى والعلم الغزير، ورمّم وجدّد كنائس وأديرة في نينوى وبغداد وأربيل وتبريز ومراغة. وكان مولعاً بحسن هندسة الكنائس وزخرفتها.

• انتابته الحمى الشديدة وانتقل إلى جوار ربه في ٣٠ تموز من السنة ١٢٨٦م.

• وضع ابن العبري بالسريانية والعربية ستة وثلاثين كتاباً يعد بعضها من أمهات المراجع، تناول فيها شتّى العلوم المعروفة في عصره وهي: المؤلفات الدينية، التاريخ المدني والديني، قواعد اللغة السريانية، الفلسفة، علم الهيئة والرياضيات، الشعر، والطب.

عمالقة النسك في سورية

وصف تيودوريتوس (اسقف قورش) في كتابة "تاريخ أصفياء الله" فئات مختلفة من النساك وطريقة كل منهم، فهناك:

– الوقَّافون: يلزم أناس منهم الوقوف المتواصل، في حين أن غيرهم يقضون يومهم قعوداً تارة وواقفين تارة، ويسبحون الله طوال الوقت، ومنهم زابيتاس كان يفوق جميع أهل عصره في المواظبة على الصلاة، فكان يقضي الأيام والليالي فيها فلا يشبع منها وكان يتضاعف شوقه الشديد إليها. ولما كانوا يأتون ليروه، كان يتكلم قليلاً لكيلا يبعد فكره عن السماء. فإذا فرغ من محادثة زواره، عاد إلى ابتهاله كأنه لم ينفصل لحظة عن إله العالمين قاطبة. وأما إبراهيم القورشي، الذي صار مطراناً، فقد لزم السهر والوقوف والصوم وقهر جسمه، حتى أنه بقي وقتاً طويلاً لا يقوى على الحراك ولا على السير، فلطف الله به وشفاه بمعجزة.

– الشجريون: كانوا يعيشون على الشجر، ولربما كانوا يصنعون كوخاً صغيراً يأوون إليه أو يأوون إلى فجوة بين الأغصان. وسقط بعضهم من الشجرة، فربطوا جسدهم بسلسة ليكون بمنجاة من مثل هذه الحادثة إذا ناموا أو بدر منهم ما يعرّضهم للهبوط. وبالقرب من اللاذقية مكان يُقال له الشيخ قرفيص، وقد يكون في هذا الاسم إشارة إلى ناسك قديم كان يعيش وهو يقعد القرفصاء على الشجر.

– السهارون: وكان يُقال لهم بالسريانية شاهوره، وكانوا يعيشون جماعات جماعات، فيتناوبون السهر ليرفعوا لله التسبيح الدائم ليل نهار، عملاً بقول السيد المسيح بوجوب المداومة على الصلاة من غير ملل (لو ١٨: ١)، وأما سائر الوقت فكانوا يصرفونه في الأعمال الرسولية وخدمة الفقراء. وانتشرت هذه الطريقة النسكية في جوار القسطنطينية، ولكنها نشأت من قبل في سورية، فأقام الاسكندر مُنشِئُها على ضفة الفرات حيث قام بنشاط رسولي مثمر لدى القبائل العربية، فهدى كثيراً منهم إلى المسيحية.

– العشَّابون: كان يوحنا يعيش في البرية، وكان طعامه من الجراد والعسل البري، وأما العشَّابون فقد فاقوه في التقشف، وفازوا بقصبة السبق في ميدان إماتة الجسد. كانوا يمشون على أيديهم وأرجلهم، كأنهم وحش البرية ويأكلون العشب يقلعونه بأسنانهم. وقد أثنى عليهم مار أفرام. ووصفهم المؤرخ سوزومنش فكتب: "كانوا يُسمّون بلغة العامة العشابين، لأنه لم يكن لهم مسكن، ولم يكونوا يأكلون خبزاً ولا يتناولون طعاماً ولا يشربون خمراً. كانوا يقيمون في الجبال ويسبّحون الله دائماً أبداً بالصلاة والأناشيد، وفقاً لطقس الكنيسة. وإذا جاء وقت الغداء كانوا يمسكون بالمناجل ويسيرون في الجبال ويقتاتون بعشب المواشي". ومنهم مار يعقوب النصيبيني الذي صار مطراناً.

– الجوالون: وكانوا فئة من الرهبان الرحّل يتنقلون من مدينة إلى مدينة ومن بيت إلى بيت، فيتدخّلون في شؤون الكنيسة والدولة، ويقضون حياتهم في البطالة التامة، ولا يقيّدون أنفسهم بقانون، ولم يكن لهم من الرهبان سوى ثيابهم. كانوا الذئبان في زي الحملان. قال ثيودوريتوس أنهم أعشاب خبيثة، وذمّهم القديس أونيموس ذماً شديداً. تزيّنوا بزي الملائكة كما فعل ابليس أحياناً. وقد أنزلت بهم الحرم عدة مجامع كنسية.

– الحبساء: وكانوا نساكاً يسكنون أماكن ضيقة، ولا يواجهون في الأصل أحداً من الناس ويعكفون على التأمل في العزلة والسكينة. ويظهر من وصف ثيودوريتوس أنهم كانوا يأوون إلى بيوت كالقبب التي لا نزال نراها في الريف السوري. وفئة منهم التجأوا إلى البروج، فدعوا بحبساء البروج، حيث أن الكثير من البروج العسكرية في الأصل كانت مساكن للنساك.

– أهل العراء: أرادوا ان يكونوا بالحرف الواحد كالسيد المسيح (متى ٨: ٢٠) فعاشوا في العراء وذُكر منهم مار مارون وتلميذه يعقوب الذي عاش في جبل على مسافة نحو خمسة كيلو مترات من كورش، ولم يكن له خيمة ولا سياج، وسقفه السماء وحدها. وتساقط الثلج ذات يوم من الشتاء فدفنه ثلاثة أيام، ولم يستطع الفلاحون إخراجه من تحته بالمجارف والمرافش إلا بعد جهد كبير. وأفرط في التقشف فأصيب باليرقان، ولما شُفي عاد إلى تقشفه.

تذكارات القديسين لهذا الأسبوع

الخميس ٣٠ تموز

تذكار القديس مار يعقوب السرياني أسقف الرها الملقب بالبرادعي (٥٧٨+) وتذكار المفريان مار غريغوريوس ابن العبري مفريان المشرق (١٢٨٦+)